مثقفون سودانيون في فضاء الأفروعمومية: قراءة في كتابات عبدالله بولا

Sudanese Intellectuals in Pan-African Spaces: Reading the writings Abdalla Bola

المؤلف: قصي همرور شيخ الدين*؛ منظمة بحوث سياسات العلوم والتكنولوجيا والابتكار (ستيبرو)؛ تنزانيا

Gussai Hamror Sheikheldin; Science, Technology and Innovation Policy Research Organization (STIPRO); Tanzania

g.hamror@gmail.com

تاريخ الارسال: 18-4-2024 تاريخ القبول: 16-5-2025 تاريخ النشر: 25-6-2025

ملخص

تتناول هذه الورقة أحد مشاريع الكاتب السوداني عبدالله بولا، الذي تجسد في مجموعة كتابات بين منتصف الثمانينيات وبدايات التسعينيات من القرن العشرين، اهتمت بالدراسة النقدية لإرث حركات التحرر الوطني الأفريقية، في جوانبها الثقافية والفكرية، لتقديم حجة أن ذلك المشروع يجري في حوض الحركة الأفروعمومية (أو حركة عموم أفريقيا) إذ يستوفي معالمها وتوجهاتها العامة. تقدم الورقة تلخيصا لتلك المعالم والتوجهات العامة للحركة، ثم تقوم بتوصيف مكان مساهمات بولا في خارطتها، ومن السودان خاصة، مع ملاحظات نقدية حول تلك المساهمات، لتخلص إلى أن مساهمة بولا هذه تعتبر من المساهمات المبكرة في زمنها والرائدة في محتواها من السودان، الأمر الذي يدعو لتسليط الضوء عليها أكثر، على مستوى السودان وعلى مستوى الدوائر البحثية والثقافية الأفريقية العربفونية (أو الناطقة باللغة العربية).

كلمات مفتاحية

الحركة الأفروعمومية؛ عبدالله بولا؛ السودان؛ حركات التحرر الوطني

Abstract

This paper examines one of the projects of the Sudanese writer, Abdalla Bola, that manifested in a series of writings that focused on critically studying cultural and intellectual aspects of the legacy of African liberation movements. It argues that that project – which is one of many by Bola – runs in the stream of the pan-African movement, as it resembles its main features and orientations. The paper presents a summary of those main features and orientations of pan-Africanism and then describes where the said writings of Bola can be placed within that map, especially as a writer from Sudan, with some critique of those writings. It concludes that Bola's contributions should be considered among pioneering Pan-Africanist writings from Sudan, which calls for shedding more light on them, in Sudan and in arabophone African research circles.

Keywords

* باحث واستشاري، يعمل منذ 2017 زميلا باحثا أولا في منظمة بحوث سياسات العلوم والتكنولوجيا والابتكار (ستيبرو)، بتنزانيا. أستاذ متعاون بجامعة مكماستر، بكندا. نشر بالعربية والإنكليزية حول قضايا التنمية والتحرر بإفريقيا. دكتوراة من جامعة قويلف بكندا. من مواليد السودان 1982

Pan-Africanism; Abdalla Bola; Sudan; African liberation movements

مقدمة: الشخصية والسياق:

جاء في كتاب "حوارية لاهاي: مرافعة في حق المثقفين السودانيين"، لمؤلفه عبدالله بولا، والصادر في 2023، بعد انتقال مؤلفه ببضع سنوات، هذا التعريف بالمؤلف:[1] "الدكتور عبدالله أحمد بشير، 1943-2018، المعروف باسم عبدالله بولا، كاتب وفنان تشكيلي سوداني له مساهمات في العديد من القضايا الفكرية الهامة التي تشغل عالمنا المعاصر، كمشكل الهوية الثقافية وقضايا التعدد الثقافي، الديمقراطية وحقوق الإنسان ونقد العولمة الليبرالية والاستعمار بشكليه القديم والحديث... تناولت مؤلفاته العديدة هذه المجالات وأولت اهتماما لعدد من المشكلات المعاصرة التي تهم القارة الأفريقية. هذا إلى جانب مساهمته البارزة في الساحة التشكيلية في السودان." تلقى بولا تعليمه الأساسي والجامعي الأولي في السودان، ثم انتقل إلى فرنسا حيث حصّل فيها الدراسات الجامعية العليا. ويمكن أن نضيف، إلى ذلك التعريف، أن مساهمة عبدالله بولا تميّزت إجمالا بأنها من الحالات المنفردة، غير المكررة، في الساحة السودانية، من عدة زوايا. من تلك الزوايا مزيج اهتماماته التي أولاها زمنا ومجهودا، ومنها كذلك أسلوب كتابته (باللغة العربية) الذي يجمع بين المنهجية وبين الحساسية اللغوية وبين الميل للسرد الذي يولّد ألفة مع القراء. كما تميّزت مساهمته بأنها أولت نصيبا كبيرا للنقد—نقد الأفكار والأعمال والمواقف والمدارس؛ وهو نقد بصورة تسعى لاستخلاص دروس ومعاني تقدمية أو يصلح البناء عليها لاستخلاص دروس ومعاني تقدمية. كل ذلك ضمن تيار أطلق عليه مسمى "الحداثة المفتوحة".[2] هذه نبذة موجزة عن بولا، وفي هذه الورقة سوف نركّز على أحد مشاريعه المتعلقة بالشأن الأفريقي، وهو، كما وصفه، "مشروع دراسات نقدية لتعبير حركة التحرر الوطني الأفريقية في وجوهه الفكرية والسياسية والإبداعية الأخرى (الفنية والأدبية... إلخ)"[3]

بين منتصف الثمانينيات وبدايات التسعينيات، اشتغل بولا باحثا في مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، التابع لجامعة سبها، ليبيا، حيث عمل هناك كأستاذ، ويبدو أنه التحق بجامعة سبها بعد فترة بسيطة من حصوله على الدكتوراة من جامعة السوربون بباريس في 1984. يقول بولا عن تلك الفترة:[4]

> "أتيحت لي فرصة التفرغ الكامل للبحث. فأنجزت من هذا المشروع خمسة أسفار كان موضوع أولها التعليم-التحرير-التأصيل في أفريقيا. وثانيها دراسة نقدية في فكر ليوبولد سدار سنغور المتصل بـ«مكونات الحضارة الأفريقية،» وثالثها في منهجية قراءة التاريخ الحضاري الأفريقي، ورابعها في مفهوم الاغتراب الثقافي في أفريقيا (وهو دراسة نقدية في مفهوم الاغتراب السائد عند جمهرة المثقفين والكتاب الأفارقة،) وخامسها الكتاب الذي.... يتناول بالتحليل النقدي سيرة واحد من أعظم رواد حركة التحرر الوطني الأفريقية، الزعيم الغاني الذائع الصيت كوامي نكروما. هذا فضلا عن عدة مقالات نشرت بمجلة المركز وثلاث ترجمات متصلة بالمشروع المذكور أعلاه."

تركّز هذه الورقة على مشروع بولا في الأسفار الخمسة المذكورة آنفا، باعتبارها توثّق عند المؤلف ما كان قد بدأ كحدس بحثي عام حول ريادة بولا، وسط الكتاب والمفكرين السودانيين، في مجال الاهتمام الفكري الذي يجري في حوض الحركة الأفروعمومية–قضاياها وأدبها وتاريخها (خاصة تاريخ حركات التحرر الوطني الأفريقي)، ثم تأكد ذلك الحدس عبر القراءة والملاحظات لمحتوى تلك الأسفار[5] ومقارنتها مع جملة كتابات مشابهة ومتقاربة زمنيا من السودان.

من دوافع كتابة هذه الورقة أن للمؤلف اطلاع مسبق على كتابات معروفة لبولا، مثل ورقة " شجرة نسب الغول في مشكل "الهوية الثقافية" وحقوق الإنسان في السودان"،[6] وورقة "محاولة للتعريف بمساهمة الأستاذ محمود محمد طه في حركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر"،[7] وكتاب "بداية مشهد مصرع الإنسان الممتاز" (وهو تجميع وتحرير لسلسلة مقالات نُشرت في النصف الثاني من سبعينيات القرن الماضي)،[8] إضافة لكتابات أخرى كان قد شارك بها بولا في منبر "سودان للجميع" (الإسفيري/ الإلكتروني) في العقد الأول من الألفية الثانية. أتيحت مؤخرا، للمؤلف، فرصة قراءة أعمال بولا المشغولة بالشأن الأفريقي، المذكورة أعلاه، وهو من الشؤون التي يشتغل عليها المؤلف منذ سنوات.

في هذه الورقة، سنقدّم تعريفا مختصرا للحركة الأفروعمومية، بالإضافة لبذل معايير لمعرفة "من هو الأفروعمومي"، وذلك لتقديم حجة الورقة بأن مشروع عبدالله بولا، المذكور آنفا، يجري في حوض الأفروعمومية إذ يستوفي معالمها وتوجهاتها العامة. بعد ذلك تقوم الورقة بتوصيف مكان مساهمات بولا في الخارطة الأفروعمومية، وفي السودان خاصة، كيما ترافع عن أطروحتها بأن مساهمة بولا هذه تعتبر من المساهمات المبكرة في زمنها والرائدة في محتواها من السودان، الأمر الذي يدعو لتسليط الضوء عليها أكثر، على مستوى السودان وعلى مستوى الدوائر البحثية والثقافية الأفريقية العربفونية (أو الناطقة باللغة العربية). بعد ذلك تقدم الورقة ملاحظات نقدية عامة على بعض محتوى مشروع بولا، آنف الذكر، ثم تقدم خلاصة عامة حول أهمية النظر لإرث بولا من زاوية هذه الورقة لكون ذلك النظر يمهّد لبناء علاقة جدلية بناءة بين ذلك الإرث وبين أجيال جديدة من الأفروعموميين السودانيين وجملة الافارقة العربفونيين.

أولا - تعريف موجز : الحركة الأفروعمومية

يمكن القول إن الحركة الأفروعمومية (Pan-African Movement) اليوم مبنية على أقوال وتأطيرات أسماء محورية، من داخل القارة الإفريقية ومن أفارقة الشتات كذلك، وأسماء أضافت للحركة كثيرا مع وبعد هؤلاء. اصطلاح الأفروعمومية نفسه يعود للعام 1900 حيث أقيم أول مؤتمر بهذا الاسم، في لندن، أمّه جمع من المهتمين من القارة ومن الشتات،[9] والمؤتمر نفسه تتويج لحراك فكري وسياسي غير منتظم تطوّر على مدى القرن التاسع عشر.[10] يمكننا النظر للحركة الأفروعمومية في الأساس كحركة اجتماعية سياسية، أو اجتماعـسياسية sociopolitical movement تشمل طيفا واسعا من الأفكار والطموحات التحررية وتطبيقاتها، والرموز القيادية والسياقات المحلية والثقافية، جوهرها مساعي التحرر والتنمية للشعوب التي تأثّرت تأثُّرا مشتركاً من تجربة غزو واستعمار واستغلال إفريقيا في القرون القريبة الماضية وما زالت قضاياها المعاصرة مشتركة بسبب تلك التجربة. التجربة المشتركة والأهداف المشتركة هي عروة الانتماء الأفروعمومي، وليس أي عنصر أو ميراث ثقافي أو قومي معيّن.[11]

"الوحدة الأفريقية لم تكن يوما غاية في ذاتها بالنسبة للأفروعموبين، إضافة إلى أنها لم تكن منشودا حماسيا "عاطفيا" رومانسيا، بالنسبة لعموم رموز الجيل الأول والثاني من الأفروعموميين. الغرض منها كان، وما زال، خدمة مصالح وتطلّعات يشترك فيها الأفارقة بحكم تجربتهم التاريخية وظروفهم المعاصرة المشتركة والمتشابهة. والمنطق الطبيعي في الحراك الاجتماعي هو أن المجموعات التي تشترك في المشاكل ومصادرها، وفي التطلّعات وأدواتها الممكنة، من

مصلحتها أن تتعاون وتتكامل، وتشكّل تحالفات وتبني ثقة وتعاطف وعلاقات متبادلة، تستعين بها على تحقيق تلك التطلّعات. "[12]

من هو الأفروعمومي

بعد أن عرّفنا الحركة الأفروعمومية، بإيجاز، وهي حركة واسعة، تستوعب أطيافا ومواقفا متعددة لكن تصب في اتجاه عام مفهوم، بقي أن نحاول معرفة من هو الأفروعمومي (الباحث أو المناضل أو الناشط، إلخ)، أي المعايير العامة المستلّة من تاريخ الحراك الأفروعمومي. لعل بالإمكان أن نتواضع على معايير عامة أربعة:

1. الانخراط في مشروع تحوّل اجتماعي، سواء كان ذلك الانخراط عبر بوابة العمل الفكري/المعرفي (أي ليس العمل الأكاديمي المعني بدراسة الظواهر فحسب والابتعاد عن المواقف والوجهات الهادية وإنما scholarship for social transformation) أو النشاط السياسي أو المسعى التنموي/الإنتاجي [المعني بتغيير ظروف معاش الناس]، أو جميع هؤلاء. المشروع قد يكون ذا طابع إنساني-كوكبي (وهو الأعم والأوسع) وقد يكون مشغولا بدائرة أضيق (وهو في بعض الحالات).

2. بذل أولوية لفهم وتغيير الواقع الأفريقي (في القارة وفي الامتداد/الشتات)، لعدة اعتبارات: إما لاعتبار منطلق العمل المحلي بالنسبة للشخص، أو لاعتبارات خلاصات فكرية مفادها أولوية أفريقيا (باعتبارها المعقل الأكبر والأخير لظاهرة الاستغلال الكبير—استغلال الإنسان للإنسان، وباعتبار أن دحر تلك الظاهرة في أفريقيا يجرّدها من فرص البقاء في أي مكان آخر في الكوكب---أو مثلما قال نـكروما فإن النيوكولونيالية آخر مراحل الإمبريالية،[13] خاصة في أفريقيا.

3. اتخاذ موقف عام مفاده أن التحوّل والتقدم في أفريقيا شأن يقوم به الافارقة في المقام الأول (ليس حصريا وإنما تكون الريادة والقيادة فيه للأفارقة أهل الشأن)، ووفق هذا الموقف ينبغي للأفارقة أن يمتلكوا أدوات العمل على تغيير واقعهم، وهي أدوات معرفية/منهجية كما هي أدوات فنية/عملية. كما من شأن هذا الموقف أيضا أن يقرّب الافارقة في أطر عمل وتنظيم وحراك تسمح لهم بالقيام بهذا الشأن على الأوجه المستحقة. من ضمن الأدوات المعرفية إعادة فهم وتعريف الواقع وعناصره بعيون إفريقية مرتبطة بذلك الواقع ارتباطا مباشرا، ومن الأدوات العملية تحرير الافارقة من علاقات القوى المادية (اقتصادية وسياسية وعسكرية وتكنولوجية) التي تجعل قرارهم رهينة عند آخرين.

4. ثم ما يميّز الأفروعمومي، في مقابل تيارات أخرى متداخلة في مجالاتها مع الأفروعمومية (مثل الأفرومركزية والقومية الأفريقية) ان الأفروعمومي لديه تمييزا ملموسا (فكرا وعملا) بين الانتماء الاستراتيجي وبين الانتماء الإنساني، فهو يرتّب الانتماء الأول وفق الانتماء الثاني. جاء في كتاب سعاة أفريقيا "إن شروط الانتماءات الاستراتيجية هي: (1) أن تكون هنالك مجموعة لها مصالح مشتركة، أو مظالم مشتركة، ووعي عام مشترك بخصوصها؛ (2) أن تكون هنالك ظروف موضوعية تجعل سعيهم الجماعي بخصوصها، بدل السعي الأحادي، مجديا؛ (3) أن لا يكون ذلك السعي الجماعي متناقضا في أهدافه وأدواته مع طموحات الانتماء

الإنساني الكبير؛ ثم (4) كل واحدة من الشروط أعلاه عُرضة للمراجعة، بين الفينة والأخرى، مع تغيّرات الأوضاع." [14] فالحركة الأفروعمومية منذ بدايات تشكلها كانت ذات تضامن عالمي مع الشعوب التي تواجه تحديات مشابهة في مقاومة القهر ومساعي تقرير المصير.

إذا استندنا على المعايير هذه، بصورة عامة، يمكننا أن ننظر في مشروع بولا المعني بحركة التحرر الوطني الأفريقي، لنقيّمه وفق هذه المعايير. بالنسبة لما يخص الانخراط في مشروع تحوّل اجتماعي، فإرث بولا واضح في هذا المضمار، منذ نشاطه الثقافي المبكر في السودان؛ كما أن تعريف بولا للمثقف يفي هذه المسألة. فكما جاء في مقالاته المعنونة بحوارية لاهاي، يعرّف بولا المثقف بأنه "حامل المعرفة النقدية المحرِّرة"، وهي ليست مجرد المعرفة العقلية إنما هي أيضا التي "تنمّي وتحرر ملكات الشعور والوجدان وتنقّيها من أدران الأنانية الضيقة الأفق." [15] وفيما يخص بذل الأولوية لفهم وتغيير الواقع الأفريقي، واتخاذ موقف عام مفاده أن ذلك التغيير يقوم بعقول وسواعد الافارقة أنفسهم وفيما بينهم، فلعل قائمة الأعمال البحثية لبولا نفسها تُظهر ذلك بجدارة، خاصة تلك الأعمال المذكورة آنفا في مشروعه الذي اشتغل عليه ابان عمله بمركز البحوث والدراسات الأفريقية. يمكن النظر لقائمة مؤلفات بولا أدناه وتواريخها:

- **"العناصر الأساسية لحضارة ذات أصول زنجية"، أم للفكر "الأفريقي" المغترب؟ دراسة نقدية للتقرير الذي قدمه ليوبولد سنغور للمؤتمر الثاني للكتاب والفنانين الأفارقة، روما، 26مارس - أول أبريل 1959،** الطبعة الأولى 1988. الطبعة الثانية (منقحة)، أمدرمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي.
- "التحرير ـ التعليم ـ التأصيل: مساهمة في تحسين المفاهيم الأساسية"، بحث قُدِّم لمؤتمر **"التعليم من أجل التحرير في أفريقيا"**، الذي نظمه مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، سبها، ليبيا، من 20 إلى 25 مارس 1989.
- **كوامي نكروما، ملامح من سيرة نضاله الفكري والسياسي.** دراسة نقدية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، سبها، 1993. (الطبعة الثانية: قيد النشر) [وربما يكون بولا صاحب أول وأشمل دراسة لمشروع وسيرة نكروما بواسطة سوداني].
- **مفهوم الأصالة الثقافية الأفريقية ومواضيع أخرى.** مجموعة أوراق قدّمت في الفترة المذكورة آنفا.[16]

عبر متابعتنا للكتابات ذات العلاقة بقضايا الحركة الأفروعمومية وأولوياتها، نجد أن هذه العناوين نادرة في محتواها وزمان صدورها من الساحة الثقافية السودانية. إذا نظرنا إلى مساهمات المثقفين والمؤلفين السودانيين في هذه القضايا، سنجد أنه من النادر صدور عناوين متوالية في هذه المواضيع من شخص آخر في فترة نشاط بولا المذكورة آنفا. ثم إذا نظرنا لمحتوى هذه العناوين فسنجد كذلك أن المعيار الرابع، الذي ذكرناه عاليه بخصوص "من هو الأفروعمومي" ينطبق على مساهمة بولا بوضوح، ففي كتاباته يُعنى بولا بأن يكون حديثه متوجها نحو التحرر الإنساني إجمالا، ثم هو يموضع ذلك الطموح في سياقات حركات التحرر الوطني الأفريقي وقضاياها الثقافية والفكرية، وكذلك يوفّر النقد لبعض رموزها وفق ذلك المنظار.

وهكذا، فوفق المعايير العامة أعلاه لمن هو الأفروعمومي، نجد أن جانبا مقدرا من مساهمات عبدالله بولا وسيرته تجري في حوض الأفروعمومية؛ ثم إذا نظرنا إلى المساهمات الأفروعمومية من السودان، في فترة نشاط بولا وما قبلها، سنجد أن بولا يستحق وصف الرائد للأفروعمومية بالسودان (أي أنه ضمن مجموعة صغيرة العدد من الروّاد في هذا الشأن من السودان). إذن فاستيفاء بولا لهذا الوصف نستخلصه من رصيد بولا وتراثه الذي بين أيدينا: من اهتماماته الفكرية والبحثية ومن مواقفه الإنسانية والسياسية والثقافية.

ثانيا - وصف مكان مساهمات بولا في الخارطة الأفروعمومية

ضمن الوصف العام لمشروع بولا حول حركات التحرر الوطني الأفريقية، يمكن الحديث بشيء من التوصيف لمكان مشروعه ذلك في الحوض الأفروعمومي الواسع (باعتبار أن الأفروعموميين كثيرون ومتفاوتو التوجهات، كما سبق الذكر). تتميز مساهمة بولا بالريادة في الواقع السوداني؛ ففي الوقت الذي وظّف فيه بولا قدرا كبيرا من زمنه وطاقته في الشأن الإفريقي (بالمعايير الموصوفة آنفا) كان المهتمون بتوظيف نفس ذلك القدر، بين السودانيين، قلة. هنالك مثلا كتيّب عبدالخالق محجوب "المدارس الاشتراكية في أفريقيا" والذي عرض فيه مقدّمة موجزة حول مقدمات التفكير الاشتراكي والمناهض للاستعمار في افريقيا، مع استعراض نقدي لبعض المدارس الافريقية الاشتراكية التي ظهرت في ستينيات القرن العشرين.[17] .

وهنالك مساهمات لجمال محمد أحمد، مثل كتابيه "عرب وافارقة"[18] و"وجدان أفريقيا"[19] اللذين تناول فيهما بعض مسائل الوحدة الأفريقية والهوية ومسائل التداخلات الدينية والمعتقدات في أفريقيا، وفي هذين الكتابين كان جمال أقرب لتقديم السرد والتأملات من واقع تجربته العامة في العمل الدبلوماسي في القارة وقراءاته العامة ذات العلاقة. وهنالك مواقف أقدم مسجلة للأستاذ محمود محمد طه، في عدد من كتاباته (مقالات وكتب) تُظهر وقوفه مع المعايير التي ذكرناها عاليه للأفروعمومي[20] (تناولناها بإيجاز في كتاب "سعاة أفريقيا" كما استعنّا فيها بأعمال عبدالله الفكي البشير التي نقّب وعرض فيها مواقف وكتابات قديمة لطه) مثل ما كتبه في أواخر خمسينات القرن الماضي حول الدور المحوري للسودان في أفريقيا وأهمية تعريف السودان كدولة أفريقية، إضافة لتعليقاته حول بعض شؤون وأحداث حركات التحرر الأفريقي، إضافة إلى كتابات لاحقة حول مستقبل أفريقيا ودورها المأمول عالميا.[21] أيضا لعبد الهادي الصديق كتابات مهمة، مثل كتابيه "السودان والأفريقيانية"[22] و"الحزام السوداني"،[23] اللذين تناول فيهما الحركة الأفروعمومية في القارة (ومن زاوية تركيز سودانية، وبعين فاحصة وبخلاصات مستقلة)

كما تناول تاريخ المنطقة السودانو-سهلية، أو الحزام السوداني، من شرق أفريقيا لغربها، جنوب الصحراء وشمال السافنا، باعتباره تاريخ متصل وعابر للحدود الجيوسياسية (وكلا الكتابين، لعبد الهادي الصدّيق، أحدث زمنيا من كتابات بولا المذكورة آنفا). هنالك أيضا كتابات فاطمة بابكر محمود: كتاب "المرأة الإفريقية بين الإرث والحداثة"[24] وكتاب "النساء الأفريقيات: التحول والتنمية" باللغة الإنكليزية،[25] وهي كتابات يمكن بصورة عامة تصنيفها ضمن البراح الواسع للأدب الأفروعمومي في تقاطعاته مع أدب الحركة النسوية. ثم لدينا إرث قديم من سبعينات وثمانينات القرن العشرين لجون قرنق ديمبيور، مذ كان طالبا بجامعة دار السلام، بتنزانيا، وقبل انضمامه لحركة الأنيانيا المسلحة في السودان، وحتى آخر كتاباته (منها ورقة نشرت في 2005 وقدمت في مؤتمر أفروعمومي في ناميبيا).[26] أما محمد جلال هاشم فكتاباته ومواقفه منذ الثمانينات وحتى الآن واضحة في خطه الأفروعمومي[27] (ومنذ انخراطه مع كتابات مبكرة لعلي مزروعي حول قضايا الهوية والسياسة في السودان،[28] ثم تبرز الأفروعمومية عنده بوضوح في مانفستو كوش الذي شارك في كتابته مع ابّكر آدم إسماعيل وآخرين، في منتصف التسعينات [29]). وليس

هذا حصرا لجميع المؤلفين والمثقفين السودانيين ذوي التوجهات الأفروعمومية منذ ذلك الوقت (وقت نشاط بولا في النشر وما قبله)، لكن هذه أسماء بارزة ورائدة، نرى أن بولا منهم (مع تنوّع وتفاوت مقارباتهم وآرائهم).

وقد يلاحظ القارئ أننا لم نأت أعلاه على أسماء سودانية أقدم، حولها حديث واسع، ولديها مساهمة أكيدة في الحركة الأفروعمومية العالمية، مثل فيلكس دارفور ومثل محمد علي دوسة. رغم أن هؤلاء روّاد قدامى في الحراك الأفروعمومي، ويستحقون أن يخصص لهم الكثير من الوقت والفحص، إلا مثلهما يعتبرون من زمان ما قبل تبلور الحركة الأفروعمومية، حيث كانت هنالك مقدمات وإرهاصات للحركة، في الشتات الأفريقي وفي القارة، لكن لم يتبلور. يضاف لذلك أن كليهما، فيلكس دارفور ومحمد علي دوسة، ارتبط نشاطهما بخارج السودان – حيث إما تركاه مبكرا أو لم يولدا فيه – كما أنهما تحركا في الفضاء العام وفق هويات اختاراها لم تكن مرتبطة بالسودان مباشرة. بطبيعة الحال يظل ممكنا الحديث عنهما كرموز مبكرة للأفروعمومية من السودان، بصورة عامة، لكن يصعب الاستفادة من إرثهما (أو ما بقي منه) في شعاب الحراك الثقافي والسياسي الأفروعمومي الحالي، نظرا للتحولات الكبيرة في السياقات التاريخية وفي حراك التحرر الوطني.

ومن ناحية المناظير المعرفية، فيمكن أن نرى الفكر اليساري وأدبيات التحرر الوطني وتصفية الاستعمار كمعالم بارزة في منظور بولا وهو يكتب في الشأن الإفريقي.[30] وهو في هذا التوصيف يلتقي مع جمع مهم ومؤثر في الحركة الأفروعمومية عبر أجيالها، منذ الجيل الأول وحتى الآن، ولعل بولا يمكن وصفه بأنه من أفروعموميي الجيل الثالث (أمثال عيسى شفجي، وكويزي براه، وبانكي فورستر بانكي، ومحمد جلال هاشم، وستيف بيكو، إلخ)؛ إذ أن توصيف فكرة الأجيال الأفروعمومية هي محاولة للمؤلف لتقسيم تاريخي وفكري معا لتطورات أعلام الحركة الأفروعمومية، مبذولة في كتاب "سعاة أفريقيا".[31] عندما نقرأ كتابات بولا – خاصة قائمة الكتابات المذكورة آنفا – تبرز هذه المناظير في ترسانته المعرفية وفي الدوافع.

كما نجد في مساهمة بولا تعامله مع الجبهة الثقافية كجبهة تحررية؛ فضمن ما سماه بتيار "الحداثة المفتوحة" و"الحداثة الطليقة" (وهو تيار ضمن تيارات حداثة متفاوتة تشكل في مجملها الحداثة العالمية، كما هو تيار مناوئ لتيار الحداثة "الرسمي" في دائرة التشكيل السوداني، وغيره من التيارات الرسمية، كما يُفهَم من شرحه)،[32] وعبر دراسته المتخصصة والمتعمقة في علم الإنسان (أو الأنثروبولوجيا)، يُعمِل بولا مبضعه النقدي لتراث العديد من رموز الحركة الأفروعمومية، في قضايا الثقافة والفنون والتعليم والفلسفة الاجتماعية. يبرز كذلك اهتمام بولا بهذه الجبهة في كتاباته التي تناول فيها، بتشريح، مفهوم المثقف ودوره في المجتمع وفي الحراك التحرري،[33] وهي كتابات استعان فيها بإرث معروف مثل إرث قرامشي كما أضاف إليها بالنقد والتعديل. هنا يلتقي بولا، بصورة نسبية، مع عدد من المفكرين الأفروعموميين البارزين، منهم أملكار كابرال وستيف بيكو، ومن السودان محمد جلال هاشم، باعتبار أن هؤلاء أعطوا المضمار الثقافي أولوية في عملية التحرر الوطني (كعملية تبدأ بمناهضة الاستعمار وتستمر بعد جلاء الاستعمار المباشر—أو إجمالا تسمى عملية "تصفية الاستعمار" decolonization).[34] كتابة بولا في نقد خطاب سنغور،[35] مثلا، نموذج قوي لهذه الجبهة، وكذلك ورقته في مؤتمر التعليم من أجل التحرير في أفريقيا،[36] ثم كتاباته حول مفهوم الأصالة الثقافية الأفريقية.[37] في قراءاتنا لأعمال بولا هذه، تحضر في أذهاننا ورقة كابرال الشهيرة "الثقافة والتحرر الوطني"،[38] كما تحضر سلسلة مقالات ستيف بيكو التي تناول فيها اشتباكات المجال الثقافي مع حراك المقاومة ضد نظام الأبارتيد في جنوب أفريقيا،[39] كما تحضر سلسلة كتب "منهج التحليل الثقافي" لمحمد

جلال هاشم، والتي بدأت منذ منتصف ثمانينات القرن المنصرم وما زالت تصدر حتى الآن. [40] وهذا المضمار – الجبهة الثقافية كجبهة تحررية – محوري وجوهري، والانتباه له يدل على تعمّق في الشأن الإفريقي كشأن "تحرري نقدي"، وهو من ضمن وصف بولا لمساهمته.

وأخيرا، فمن المعالم التي يشترك فيها بولا مع قلة فقط، هو أنه، بحكم نشأته وسفره وعمله وتدرّجه الأكاديمي، جمع في مشهده اختبار تجربتين استعماريتين لأفريقيا: الاستعمار البريطاني والاستعمار الفرنسي. ومع وجود الكثير من التقاطعات والتشابهات بين التجربتين إلا أن هنالك اختلافات، منها على وجه التعيين ما يتعلق بشأن الثقافة واللغة. بعض الكتّاب الأفروعموميين تناولوا جانبا من تلك الفروقات في السياسة الاستعمارية بين التجربتين، مثل علي مزروعي (تناولها في سلسلة وثائقياته: "الأفارقة – تراث ثلاثي"، والتي صدر أيضا كتاب بنفس عنوانها،[41] بيد أن بولا من القلّة الذين فعّلوا خبرتهم وخاضوا في عرض ونقد ما يخرج من التجربتين—مثل تناوله لشخصيتين بارزتين أفريقيتين، أحدهما وريث لتجربة الاستعمار البريطاني (نكروما)[42] والآخر لتجربة الاستعمار الفرنسي (سنغور)؛[43] وقس على ذلك.

ثالثا - ملاحظات نقدية عامة

عبر قراءة كتابات بولا، المذكورة آنفا، يلاحظ أن الكتّاب والشخصيات الذين اعتمد على إرثهم (وعلى نقد إرثهم) في الحركة الأفروعمومية، بشكل محوري، ينحصرون لدرجة كبيرة في شخصيات من غرب أفريقيا، مثل نكروما وسنغور وآخرين، مع شخصيات أخرى بسيطة من الشمال الأفريقي والشتات، كفرانز فانون. وذلك لا يعني استيفائه لإرث جميع الشخصيات الأفروعمومية من غرب أفريقيا، فمن الأسماء المهمة والغائبة في كتابات بولا، أملكار كابرال، وهو القائد في حركة التحرر الوطني في غينيا بيساو والرأس الأخضر. بخلاف ذلك، يمرّ بولا مرورا مختصرا على أحد الرموز من شرق أفريقيا، وهو جوليوس كامباراقي نيريري، الذي جاء على ذكره وتناول إرثه من باب التعليم والتحرر (في ورقة مؤتمر **"التعليم من أجل التحرير في أفريقيا"**، الذي نظمه مركز الدراسات والبحوث الأفريقية).[44] في كتابته تلك تعرّض بولا لنقد نيريري من زاوية متواترة لدى بعض الماركسيين، وهي زاوية أن أطروحة نيريري التي وُصِفت بالاشتراكية الأفريقية محاولة غير ذات جدوى لأن الاشتراكية العلمية ليست تتفاوت في أسسها من قارة لقارة إلا ربما كترجمات للاشتراكية حسب السياق وليس كنسخة اشتراكية مختلفة—وقد ترجم بعض الماركسيين هذه الحجج في قولهم إننا يمكن أن نتحدث عن "الاشتراكية في أفريقيا" ولكن ليس "الاشتراكية الأفريقية". ثم إن مسمى "الاشتراكية الأفريقية" ارتبط أكثر بمدرسة الزنوجية، التي تزعم الخصوصية الأفريقية في كل شيء (وهي من أكثر المدارس التي انتقدها بولا، خاصة في أطروحات عرّابها سنغور). باعتبار المؤلف مهتم بإرث نيريري أكثر، يرى أن ما كتبه بولا عنه بحاجة لمراجعة أوسع، فهنالك مثلا كتابات لأمثال والتر رودني وسايرل ليونيل جيمس، وحتى عيسى شفجي (الذي اعتمد بولا عليه كأحد المصادر)، إذ تقول تلك الكتابات إن تجربة توطين الاشتراكية في مدرسة نيريري لم تكن مثل التجارب المتأثرة بالاستعمار حول المجتمع الأفريقي التقليدي (وتحديدا ليست كالزنوجية)، بل إن مؤرخا ماركسيا فذّا كوالتر رودني قدم مرافعة قوية عن فلسفة أوجاما (التي هي نسخة نيريري من الاشتراكية التعاونية المحلية) باعتبارها لهجة أفريقية للاشتراكية العلمية.[45] إضافة لذلك فإن تنزانيا حازت على استقلالها الرسمي في أواخر 1961 – وعمليا في بداية 1962 – وليس في 1960 كما جاء في كتابة بولا، إذ قبل ذلك كانت هنالك حكومة غير مستقلة بشكل كامل، بقيادة نيريري، الأمر الذي يفسر وجود وزراء بريطانيين فيها (وهو الأمر الذي انتقده بولا)، لكن مع الحصول على

الاستقلال الكامل سرعان ما تبدّلت الأشياء؛ كما أن اتحاد تنجانيقا وزانزبار [زنجبار] جرى لاحقا في أبريل 1964 وعبره تكونت "تنزانيا". يضاف لذلك أن لنيريري تجربة واضحة وموثقة في الدفع بالتطور التكنولوجي في الأنشطة الإنتاجية الوطنية كما أن قرى أوجاما لم تكن مكتفية بالتكنولوجيا التقليدية والإنتاج التقليدي وإنما كان التطور التكنولوجي مفتوحا أمامها وبدعم الدولة، ولذلك فإن تجربة أوجاما لم تتسم بالتقليدية أو بالإصرار على خصوصية إفريقية منفصلة عن ديناميكيات الحداثة في العالم، كما بدا من بعض المراجع التي اعتمد عليها بولا في فحص تجربة نيريري ورؤية أوجاما. أما إعلان أروشا فبينما يصفه بولا بالغموض يصفه أفروعموميون يساريون في زمنه بأنه كان ديباجة بناء دولة وطنية حديثة وإفريقية معا، أي دولة عصرية لكن غير مستنسخة من أوروبا.[46]

ومن ناحية التضامن العالمي مع الشعوب المكافحة في معارك التحرر الوطني، فبجانب وقوف تنزانيا الرسمي والمُعلن مع حركات التحرر الوطني الأفريقية فقد استضافت مكاتب نشطة لحركة التحرر الوطني الفيتنامي ومنظمة التحرير الفلسطينية (وموقف الحركة الأفروعمومية إجمالا من القضية الفلسطينية تقدمي وموثق وقديم)، ورغم أنه لم يخل من ممارسات قمعية في أحداث موثقة، يُعتّبر نظام الحكم التنزاني في عهد نيريري من أقل النظم الوطنية الأولى استخداما للقمع ضد المواطنين، إذ لم يكن القمع من أدواته الدائمة أو المعتادة. يوثق شفجي كذلك أن نموذج الحكم المحلي المتصاعد فدراليا، الذي طبقة نيريري، كانت فيه ممارسة ديمقراطية ملموسة على المستويات المحلية، وأن الفترة التي حققت فيها مشاريع قرى أوجاما فائضا زراعيا ملموسا حصلت معها تطورات ملحوظة في القدرات والقرار المحلي، بيد أن هنالك تفاصيل متداخلة أدّت لفشل المشاريع في سنوات لاحقة. وعموما فإن إرث نيريري المكتوب والممارس يعتبر تجربة رائدة وأصيلة من نواح جمّة ومليئة بالمحطات القوية في مضمار التحرر والتنمية[47] كما أنه لا يخلو من أخطاء نظرية وتطبيقية.

بخلاف ذلك، نجد كتابات بولا، المذكورة آنفا، لا تذكر أملكار كابرال، أو ستيف بيكو وروبرت سوبوكوي، أو والتر رودني، أو علي مزروعي، أو سايرل جيمس، أو إدوارد بلايدن، وكل هؤلاء أهل مساهمات وتقاطعات مهمة في القضايا التي تناولها بولا في كتاباته حول حركات التحرر الوطني الأفريقية. كما جاء ذكر ويليام دوبويز عند بولا في كتابته عن نكروما كشخصية ثانوية في سيرة نكروما (وقد جاء اسمه بالصيغة الفرنسية – ديبوا – وهي الصيغة الأصلية لاسمه، الذي ورثه من أصوله من هايتي، ولكنه غيّره إلى صيغة "دوبويز" لاحقا وصار مشهورا بهذه الصيغة) بينما دوبويز يُعتبر لدى كثيرين أحد الآباء المؤسسين للحركة الأفروعمومية، وصاحب التأثير الأكبر على مجمل أجيال اليساريين في الحركة الأفروعمومية (ومنهم نكروما، الذي منح دوبويز لاحقا الجنسية الغانية) كما أن لديه – أي دوبويز – أطروحات قديمة وقوية وما زالت مؤثرة في الشأنين الثقافي والتحرري للأفارقة.[48] نرى أن بولا كان سيجد توافقات مُرضِية بين ما بذله في نقد حركات التحرر الوطني وبين ما بذله أملكار كابرال (وكابرال كان يكتب ويتحدث بالبرتغالية والفرنسية، وبعض الإنكليزية، ومن موقع نادر في دمج التنظير والممارسة لعملية التحرر الوطني) ووالتر رودني وستيف بيكو، وكذلك دوبويز.

في المقابل، يستفيد القرّاء استفادة مقدّرة من استعراض بولا للكتابات الأفريقية وذات الشأن الإفريقي التي لم تمر عليهم في كتابات سابقة، ويبدو أن عددا كبيرا منها مأخوذ من مصادرها باللغة الفرنسية. في نفس الخط، وبصورة مفهومة ويمكن تبريرها، يُلاحظ قلة الانخراط في كتابات بولا مع أدب الشتات الإفريقي الأنكلوفوني، مع التوسع أكثر في الناحية الفرانكفونية (من داخل القارة وفي الشتات). بيد أن ذلك أيضا يجعل المرء يتمنى لو أن بولا وجد متسعا لبعض الحديث عن إحدى أهم التجارب المعبّر عنها في الناحية الفرانكفونية—تجربة هايتي، باعتبارها تجربة محورية

فارقة في سيرة التحرر الوطني الأفريقي والعالمي وفي سيرة رسم المعالم الإنسانية (العالمية) لمسيرة التحرر الوطني الأفريقي. لكن لا يلام بولا على ذلك فهو أمر مفهوم في سياق انحصار بولا على القارة الأفريقية جغرافيا وفي سياق تناول قضايا التحرر وما بعد الاستعمار في القارة، بينما ثورة هايتي سابقة لتلك الحقبة بأكثر من قرن من الزمان.[49]

خاتمة

تستعرض هذه الورقة مجموعة من أعمال المثقف والكاتب السوداني عبدالله أحمد البشير، المعروف بعبدالله بولا، التي اشتغل عليها بين منتصف الثمانينيات وبدايات التسعينيات من القرن العشرين، اهتمت بالدراسة النقدية لإرث حركات التحرر الوطني الأفريقية، في جوانبها الثقافية والفكرية، لتقديم حجة أن تلك الكتابات تمثّل مشروعا يجري في حوض الحركة الأفروعمومية، بمعنى أنه يستوفي معالمها وتوجهاتها العامة. بعد تلخيص معالم وتوجهات الحركة الأفروعمومية تقوم الورقة بتوصيف مكان مساهمات بولا، المذكورة آنفا، في خارطتها، مع تخصيص كونها من مساهمات من القطر السوداني. ومع اعتبار ملاحظات نقدية واجبة بخصوص مشروع بولا هذا، تخلص الورقة إلى أنه يُعتبر من المساهمات المبكرة في زمنها والرائدة في محتواها من السودان، الأمر الذي يدعو لتثمينه ولتسليط الضوء عليه أكثر، على مستوى السودان وعلى مستوى الدوائر البحثية والثقافية الأفريقية العربفونية.

ونرى أن هذا التثمين، وتسليط الضوء، جدير بهذا الوقت، حيث هنالك ارتفاع حصل في السنوات البضع الماضية في كمية ونوعية الكتابات التي تجري في حوض الحركة الأفروعمومية (مع تداخلاتها وتقاطعاتها مع أحواض أخرى) في السودان خاصةً، وفي البلدان الإفريقية العربفونية جُملةً—من القرن الأفريقي وحتى شمال القارة وإلى وسط وغرب الحزام السوداني. في السودان، تتفاوت هذه الكتابات بين كتب وأوراق بحثية وأعداد مجلات، كما جرى تنظيم محافل ومؤتمرات أفروعمومية (في مناسبات مثل يوم التحرير الأفريقي ويوم الشباب الأفريقي)، وبرز في الأجيال النشطة حاليا أفروعموميون واضحو المعالم، وضمّنوا الأفروعمومية في خطابهم السياسي والثقافي وحتى في محاولاتهم التنظيمية. لعل هذا الخضم الأفروعمومي لم يشهده السودان، بهذا المستوى، من قبل، كما له مقابلات متوفرة في المجتمعات الإفريقية العربفونية الأخرى. ينفعنا في مثل هذه الأوقات أن ننظر لتراكم الإرث الأفروعمومي في السودان عبر مساهمات متعددة ومتفاوتة، نرى أن مساهمة عبدالله بولا، في مشروعه المذكور آنفا، إحداها. هنالك إمكانيات لاستخلاص فوائد وعِبَر عامة من النظر لمساهمة بولا من الزاوية الأفروعمومية (وليس بالضرورة جميع مساهماته)، فالنظر لها من تلك الزاوية يزيد شيئا في فهمنا وتعاطينا مع ميراث بولا كما يفيد في مسيرة نماء ونضج الحركة الأفروعمومية في أفريقيا العربفونية. كل ذلك بدون الحاجة لحصر بولا في تلك الزاوية فحسب، إذ هو متعدد المساهمات و"الغوايات الإبداعية"، كما ذكر عن نفسه وكما يشير رصيده إلى ذلك. حاججنا هنا بأن بولا يستحق أن يوصف بأنه أحد روّاد الحركة الأفروعمومية بالسودان.

وبينما يعاد في هذه الأيام إحياء وتوثيق إرث بولا الفكري، فذلك يشير إلى أن سيكون هنالك قرّاء جدد لبولا، لم يقرأوا له من قبل، أو لم يقرأوا له بهذا التوسع من قبل. هؤلاء القراء الجدد ربما يرى بعضهم الأشياء والأحداث بمناظير ومعايير مختلفة – ولو نسبيا – من القرّاء القدامى لبولا، ووفق ذلك سيتم اصطحاب إرث بولا ضمن مناظيرهم ومعاييرهم. لأجل ذلك تبرز أهمية النظر لبعض أعمال بولا من زاوية هذه الورقة لكون ذلك النظر يمهّد لبناء علاقة جدلية بناءة بين تلك الأعمال وبين أجيال جديدة من الأفروعموميين السودانيين وجملة الافارقة العربفونيين.

الهوامش

(1) عبدالله بولا، 2023، **حوارية لاهاي: مرافعة في حق المثقفين السودانيين.** (تجميع وتحرير لكتابات نشرت في 1998). امدرمان: مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي. صفحة الغلاف الخلفي للكتاب.

(2) نفسه، صفحة 43

(3) عبدالله بولا، 1993، **كوامي نكروما، ملامح من سيرة نضاله الفكري والسياسي.** دراسة نقدية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، سبها. (الطبعة الثانية: قيد النشر)

(4) نفسه، صفحة 9

(5) توفرت للمؤلف هذه الأسفار، من مشروع عبدالله بولا، عبر الأستاذة نجاة محمد علي، الكاتبة والمترجمة، وهي القائمة حاليا على عملية إعادة تحرير وطبع كتابات بولا الموروثة من سنوات نشاطه البحثي والفكري والإبداعي الواسع، وهي كذلك زوجته ورفيقة دربه.

(6) عبدالله بولا، 2005، "شجرة نسب الغول في مشكل "الهوية الثقافية" وحقوق الإنسان في السودان، أطروحة في كون الغول الإسلاموي لم يهبط علينا من السماء"، **مجلة احترام**، العدد الأول، نوفمبر (كتبت هذه الدراسة في 1996، وقدمت في مؤتمر أقامه فرع الجمعية السودانية لحقوق الإنسان بهولندا، بمدينة لاهي. المرجع المذكور إعادة نشر)

(7) عبدالله بولا، 1996، "محاولة للتعريف بمساهمة الأستاذ محمود محمد طه في حركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر"، **مجلة رواق عربي**، العدد الرابع.

(8) عبدالله بولا، 1977. **بداية مشهد مصرع الإنسان الممتاز، سلسلة مقالات 1976-1977**، الطبعة الأولى (ككتاب) 2017.

(9) P. Olisanwuche Esedebe. 1994. *Pan-Africanism: The Idea and the Movement, 1776-1991.* (2nd ed). Washington D.C.: Howard University Press.

(10) متوكل دقاش، 2021، **الأفروعمومية: مذهب إنساني، ثقافي وفكري وسياسي**. جوبا: ويلوز هاوس

(11) قصي همرور، 2016، "هل كان الاستعمار سيئا حقا؟"، **مجلة الحداثة السودانية**، العدد الثالث، الصفحات 6-8.

(12) قصي همرور، 2020، سُعاة أفريقيا: مدخل إلى تاريخ وآفاق الحركة الأفروعمومية. جوبا: دار رفيقي.

(13) Nkrumah, Kwame. 1965. *Neo-colonialism: The Last Stage of Imperialism.* London: Thomas Nelson & Sons, Ltd.

(14) قصي همرور، سعاة افريقيا، مصدر سابق، صفحة 170

(15) عبدالله بولا، حوارية لاهاي، مصدر سابق، صفحة 131

(16) حصل المؤلف على نسخة قيد النشر من هذا السفر، من الأستاذة نجاة محمد علي، ثم تم نشره في بدايات 2025، عبر دار رفيقي للنشر، جوبا.

(17) عبدالخالق محجوب، 1966، المدارس الاشتراكية في أفريقيا، (الطبعة الثانية، 2006)، الخرطوم: دار عزة للنشر.

(18) جمال محمد أحمد، 1974، **وجدان أفريقيا.** الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر

(19) جمال محمد أحمد، 1977، **عرب وأفارقة**. (الطبعة الثانية 1999)

(20) محمود محمد طه، 1974، **الدين والتنمية الاجتماعية**. الخرطوم

(21) محمود محمد طه، 1958، "عضويتنا في جامعة الدول العربية"، **صحيفة أنباء السودان**، العدد 164، تاريخ 18 أكتوبر. من كتاب عبدالله الفكي البشير، 2014، **صاحب الفهم الجديد للإسلام: محمود محمد طه والمثقفون**، القاهرة: دار رؤية للنشر.

(22) عبدالهادي الصدّيق، 1997، **السودان والأفريقانية**. الخرطوم: مركز الدراسات الاستراتيجية؛

(23) عبدالهادي الصديق، 2005، **الحزام السوداني: جغرافيته وتاريخه الحضاري.** أمدرمان: مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي.

(24) فاطمة بابكر محمود، 1995، **المرأة الافريقية بين الإرث والحداثة.** دار كيمبردج للنشر.

(25) Fatma Babiker Mahmoud. 1991. *African women--transformation and development.* London: Institute for African Alternatives.

(26) John Garang de Mabior. 2005. “Pan-Africanism and African Nationalism: Putting the African Nation in Context – The Case of the Sudan.” In B. F. Bankie and K. Mchombu (eds.) *Pan-Africanism and African Nationalism: Strengthening the Unity of Africa and its Diaspora.* Asmara and Toronto: Red Sea Press. (pp. 211-221)

(27) محمد جلال هاشم. 1986. **منهج التحليل الثقافي: الدولة الوطنية وظاهرة الثورة والديموقراطية**. (الطبعة السابعة صدرت في 2015). الخرطوم.؛ وهاشم، محمد جلال، 2018، **مفاكرات حول منهج التحليل الثقافي: الثقافة، الدولة، الديمرقراطية، الاستقلالية، الايديولوجيا، والأفروعمومية.** أمدرمان: الدار البيضاء للنشر والتوزيع (الطبعة الثانية 2021، جوبا: ويلوز هاوس).

(28) Ali Mazrui. 1971. 'The Multiple Marginalities of the Sudan' in Yusuf Fadl Hassan's (ed.) *Sudan in Africa: studies presented.* Khartoum: Khartoum University press. pages 240-255

(29) مؤتمر الوطن السوداني المتحد (كوش). "البيان الإعلامي" (CUSH Manifesto). الخرطوم، 6 أبريل 1996. تم تحديث البيان وإعادة نشره في 11 نوفمبر 2019.

(30) عبدالله بولا، 1989، "التحرير ـــ التعليم ـــ التأصيل: مساهمة في تحسين المفاهيم الأساسية"، بحث قُدِّم لمؤتمر **"التعليم من أجل التحرير في أفريقيا"**، الذي نظمه مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، سبها، ليبيا، من 20 إلى 25 مارس؛ وعبدالله بولا، 2021. **"العناصر الأساسية لحضارة ذات أصول زنجية"، أم للفكر "الأفريقي" المغترب؟**، الطبعة الثانية (منقحة)، أمدرمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي؛ وعبدالله بولا، 2025، **مفهوم الأصالة الثقافية الأفريقية ومواضيع أخرى**، جوبا: دار رفيقي للنشر.

(31) قصي همرور، سعاة افريقيا، مصدر سابق، صفحة 64

(32) عبدالله بولا، حوارية لاهاي، مصدر سابق، صفحة 43

(33) عبدالله بولا، حوارية لاهاي، ومفهوم الأصالة الثقافية الافريقية ومواضيع أخرى، مصادر سابقة.

(34) قصي همرور، هل كان الاستعمار سيئا حقا؟، مصدر سابق

(35) عبدالله بولا، العناصر الأساسية لحضارة ذات أصول زنجية"، أم للفكر "الأفريقي" المغترب؟، مصدر سابق

(36) عبدالله بولا، "التحرير ـــ التعليم ـــ التأصيل: مساهمة في تحسين المفاهيم الأساسية"، مصدر سابق

(37) عبدالله بولا، مفهوم الأصالة الثقافية الأفريقية ومواضيع أخرى، مصدر سابق

(38) Amilcar Cabral. 1974. "National Liberation and Culture." *Transition*, 45: 12-17. (Excerpt from a paper presented in 1970, Memorial Lecture Series at Syracuse University, Syracuse, New York, under the auspices of The Program of Eastern African Studies. Translated from French to English by Maureen Webster).

(39) Stephen Biko. 1978. *I Write What I Like: Selected Writings.* University of Chicago Press (2002).

(40) محمد جلال هاشم، منهج التحليل الثقافي، ومفاكرات حول منهج التحليل الثقافي، مصدرين سابقين

(41) Ali Mazrui. 1986. *The Africans: A Triple Heritage*. Documentary series (9 films), premiered in BBC (UK) and PBS (USA).

(42) عبدالله بولا، كوامي نكروما، مصدر سابق

(43) عبدالله، بولا، "العناصر الأساسية لحضارة ذات أصول زنجية"، أم للفكر "الأفريقي" المغترب؟، مصدر سابق

(44) عبدالله بولا، "التحرير ـــ التعليم ـــ التأصيل: مساهمة في تحسين المفاهيم الأساسية"، مصدر سابق

(45) Walter Rodney. 1972b. "Tanzanian Ujamaa and Scientific Socialism." *African Review* [Dar es Salaam, Tanzania], 1(4): 61-76.

(46) Issa G. Shivji. 2012. "Nationalism and pan-Africanism: decisive moments in Nyerere"s intellectual and political thought." *Review of African Political Economy*, 39(131): 103–116.

(47) قصي همرور، 2022، التنمية والتحرر، والحركة الأفروعمومية. الخرطوم: مؤسسة الحداثة (ضمن سلسلة قراءة من أجل التغيير (95) لمشروع الفكر الديمقراطي).

(48) W. E. B. Du Bois. 1907. *The Souls of Black Folk: Essays and Sketches*

(49) قصي همرور، سعاة افريقيا، مصدر سابق

قائمة المراجع
(باللغة العربية ثم الإنكليزية)

أحمد، جمال محمد. 1974. **وجدان أفريقيا.** الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

أحمد، جمال محمد. 1977. **عرب وأفارقة.** (الطبعة الثانية 1999)

الصديق، عبدالهادي. 1997. **السودان والأفريقانية.** الخرطوم: مركز الدراسات الاستراتيجية.

الصديق، عبدالهادي. 2005. **الحزام السوداني: جغرافيته وتاريخه الحضاري.** أمدرمان: مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي.

بولا، عبدالله. 1977. **بداية مشهد مصرع الإنسان الممتاز، سلسلة مقالات 1976-1977**، الطبعة الأولى (ككتاب) 2017.

بولا، عبدالله. 1989، "التحرير ـــ التعليم ـــ التأصيل: مساهمة في تحسين المفاهيم الأساسية"، بحث قُدِّم لمؤتمر **"التعليم من أجل التحرير في أفريقيا"**، الذي نظمه مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، سبها، ليبيا، من 20 إلى 25 مارس.

بولا، عبدالله. 1993. **كوامي نكروما، ملامح من سيرة نضاله الفكري والسياسي.** دراسة نقدية، الطبعة الأولى، مركز الدراسات والبحوث الأفريقية، سبها. (الطبعة الثانية: قيد النشر)

بولا، عبدالله. 1996، "محاولة للتعريف بمساهمة الأستاذ محمود محمد طه في حركة التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر"، **مجلة رواق عربي**، العدد الرابع.

بولا، عبدالله. 2005. "شجرة نسب الغول في مشكل "الهوية الثقافية" وحقوق الإنسان في السودان، أطروحة في كون الغول الإسلاموي لم يهبط علينا من السماء"، **مجلة احترام**، العدد الأول، نوفمبر (كتبت هذه الدراسة في 1996، وقدمت في مؤتمر أقامه فرع الجمعية السودانية لحقوق الإنسان بهولندا، بمدينة لاهي. المرجع المذكور إعادة نشر)

بولا، عبدالله. 2021. **"العناصر الأساسية لحضارة ذات أصول زنجية"، أم للفكر "الأفريقي" المغترب؟**، الطبعة الثانية (منقحة)، أمدرمان: مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي.

بولا، عبدالله. 2023. **حوارية لاهاي: مرافعة في حق المثقفين السودانيين.** (تجميع وتحرير لكتابات نشرت في 1998). امدرمان: مركز عبدالكريم ميرغني الثقافي.

بولا، عبدالله. 2025. **مفهوم الأصالة الثقافية الأفريقية ومواضيع أخرى.** جوبا: دار رفيقي للنشر. جمع وإعداد نجاة محمد علي. (مجموعة أوراق قدمت بين الثمانينيات والتسعينيات).

دقاش، متوكل. 2021. **الأفروعمومية: مذهب إنساني، ثقافي وفكري وسياسي.** جوبا: ويلوز هاوس.

هاشم، محمد جلال. 1986. **منهج التحليل الثقافي: الدولة الوطنية وظاهرة الثورة والديموقراطية.** (الطبعة السابعة صدرت في 2015). الخرطوم.

هاشم، محمد جلال، 2018، **مفاكرات حول منهج التحليل الثقافي: الثقافة، الدولة، الديمقراطية، الاستقلالية، الايديولوجيا، والأفروعمومية.** أمدرمان: الدار البيضاء للنشر والتوزيع (الطبعة الثانية 2021، جوبا: ويلوز هاوس).

همرور، قصي. 2022. التنمية والتحرر، والحركة الأفروعمومية. الخرطوم: مؤسسة الحداثة (ضمن سلسلة قراءة من أجل التغيير (95) لمشروع الفكر الديمقراطي).

همرور، قصي. 2020. سُعاة أفريقيا: مدخل إلى تاريخ وآفاق الحركة الأفروعمومية. جوبا: دار رفيقي.

همرور، قصي. 2016. "هل كان الاستعمار سيئا حقا؟"، **مجلة الحداثة السودانية**، العدد الثالث، الصفحات 6-8.

طه، محمود محمد، 1958، "عضويتنا في جامعة الدول العربية"، **صحيفة أنباء السودان**، العدد 164، تاريخ 18 أكتوبر. من كتاب عبدالله الفكي البشير، 2014، **صاحب الفهم الجديد للإسلام: محمود محمد طه والمثقفون**، القاهرة: دار رؤية للنشر.

طه، محمود محمد، 1974، **الدين والتنمية الاجتماعية**. الخرطوم.

محمود، فاطمة بابكر. 1995. **المرأة الأفريقية بين الإرث والحداثة**. دار كيمبردج للنشر.

محجوب، عبدالخالق. 1966. **المدارس الاشتراكية في افريقيا**. (الطبعة الثانية، 2006)، الخرطوم: دار عزة للنشر.

مؤتمر الوطن السوداني المتحد (كوش). "البيان الإعلامي" (CUSH Manifesto). الخرطوم، 6 أبريل 1996. تم تحديث البيان وإعادة نشره في 11 نوفمبر 2019.

Biko, Stephen. 1978. *I Write What I Like: Selected Writings.* University of Chicago Press (2002).

Cabral, Amilcar. 1974. "National Liberation and Culture." *Transition*, 45: 12-17. (excerpt from a paper presented in 1970, Memorial Lecture Series at Syracuse University, Syracuse, New York, under the auspices of The Program of Eastern African Studies. Translated from French to English by Maureen Webster).

de Mabior, John Garang. 2005. "Pan-Africanism and African Nationalism: Putting the African Nation in Context – The Case of the Sudan." In B. F. Bankie and K. Mchombu (eds.) *Pan-Africanism and African Nationalism: Strengthening the Unity of Africa and its Diaspora.* Asmara and Toronto: Red Sea Press. (pp. 211-221)

Du Bois, W. E. B. 1907. *The Souls of Black Folk: Essays and Sketches*

Esedebe, P. Olisanwuche. 1994. *Pan-Africanism: The Idea and the Movement, 1776-1991*. (2nd ed). Washington D.C.: Howard University Press.

Mahmoud, Fatma Babiker. 1991. *African women--transformation and development.* London: Institute for African Alternatives.

Mazrui, Ali M. 1971. 'The Multiple Marginalities of the Sudan' in Yusuf Fadl Hassan's (ed.) *Sudan in Africa: studies presented.* Khartoum: Khartoum University press. pages 240-255

Mazrui, Ali Al'Amin. 1986. *The Africans: A Triple Heritage*. Documentary series (9 films), premiered in BBC (UK) and PBS (USA).

Nkrumah, Kwame. 1965. *Neo-colonialism: The Last Stage of Imperialism.* London: Thomas Nelson & Sons, Ltd.

Rodney, Walter. 1972b. "Tanzanian Ujamaa and Scientific Socialism." *African Review* [Dar es Salaam, Tanzania], 1(4): 61-76.

Shivji, Issa G. 2012a. "Nationalism and pan-Africanism: decisive moments in Nyerere"s intellectual and political thought." *Review of African Political Economy*, 39(131): 103–116.